تعالى زين للناس حب الشهوات المزين هو الله تعالى عند
الجمهور للابتلا لقوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم
ايهم احسن عملا وعن الحسن الشيطان وقد يجمع بين القولين
بان نسبة ذلك الى الله تعالى لانه هو الفاعل حقيقة فهو الذي
اوجد الدنيا وما فيها وجعل القلوب مايلة اليها والى ذلك اشار
بالتزيين ليدخل فيه حديث النفس ووسوسة الشيطان
فنسبة ذلك اليه تعالى باعتبار الخلق والتقدير والى الشيطان
باعتبار ما قدره الله تعالى عليه من التسليط على الادمي بالوسوسة
الناشي عنها حديث النفس وقد اجاهد زين للناس بنيا
للفاعل حب مفعول به والفاعل ضمير الله تعالى لتقدم ذكره الشريف
في قوله والله يويد بنصره او ضمير الشيطان اضمر وان لم يجر له ذكر لانه
اصل ذلك فذكر هذه الاشياء توذن بذكره واضاف المصدر
لمفعوله في حب الشهوات وهي جمع شهوة بسكون الهاء حركت
في الجمع ولا يجوز التسكين الا في ضرورة كقوله وحملت زفرات الضحى
فاطقتها ومالي بزفرات العشي يدان بتسكين الفاء والشهوة
مصدر يراد به اسم المفعول اي المشتهيات فهو من باب رجل
عدل حيث جعلت نفس المصدر مبالغة والشهوة ميل النفس
الى الشي فجعل الاعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها
مشتهاة كانه اراد تحسيسها بتسميتها شهوات اذ الشهوة
مستوذلة عند الحكما مذموم من اتبعها شاهد على نفسه
بالبهيمية فكان المقصود من ذكر هذا اللفظ التنفير عنها
ولفظ الناس عام دخله حرف التعريف فيفيد الاستغراق
فظاهر اللفظ يقتضي ان هذا المعنى حاصل لجميع الناس والعقل

ايضا

ايضا يدل عليه لان كل ما كان لذيذا او نافعا فهو محبوب ومطلوب
لذاته والمنافع قسمان جسماني وروحاني فالجسماني حاصل
لكل احد في اول الامر فلاجرم كان الغالب على الخلق هو الميل
الشديد الى اللذات الجسمانية من النسا والامادا خلة فيها
والبنين جمع ابن وقد يقع في غير هذا الموضع على المذكور والاناث
وهنا اريد المذكور لانهم المشتهون في الطباع والمعدون للدفاع
وقدم النسا لان الابتلا دفيهن اكثر والاستيناس بهن اتم
والفتنة بهن اشد ولانه تعالى في ايجاد حب الروجة للولد في
قلب الانسان حكمة بالغة ولولا هذا الحب لما حصل التوالد
والتناسل والقناطير جمع قنطار وهو المال الكثير واسبعون
الف دينارا وسبعة الاف دينار او مايه وعشرون رطلا او مايه
رطل او الف ومايتا اوقية المقنطرة مفعللة من القنطار
وهو للتاكيد كقولهم الوف مولفة ودراهم مدرهمة وقال قتادة
الكثيرة بعضها فوق بعض وقال وقيل المدفونة من الذهب
والفضة وانما كانا محبوبين لانهما ثمن الاشيا فما لكهما كالمالك لجميع
الاشيا والخيل المسومة المعلمة او المرعية من اسام الدابة
وسومها والانعام جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم والحرث
مصدر واقع موقع المفعول به فلذلك وحد ولم يجمع كما جمعت اخواته
ذلك المذكور متاع الحياة الدنيا يتمتع به في الدنيا وقد تضمنت
هذه الاية الكريمة انواعا من الفصاحة والبلاغة منها الايجاز
بها جملة ومنها جعله لها نفس الشهوات مبالغة في التنفير عنها
كما مر ومنها البداة بالاهم فذكروا النسا لانهن اكثر امتزاجا
ومخالطة بالانسان وهن حبايل الشيطان وقيل فيهن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)